الأضداد اللفظية
بحث في العلاقة الدلالية بين الألفاظ في العربية

المدرس الدكتور مكي نومان الدليمي

تاريخ قبول النشر ١٤/٨/٢٠٠٤

الخلاصة:

موضوع هذا البحث الاضداد اللفظية التي تعني تقابل لفظين مختلفين نطقاً وبناء، ومتضادين معنى، فكل لفظ يتضمن معنى مضاداً لمعنى اللفظ الأخر، فالتضاد هنا هو تضاد لفظي ومعنوي مثل الشك واليقين، والسرور والحزن..

ان هذه الاضداد غير الاضداد التي كانت موضع عناية عند القدامى والمحدثين، التي تعني انصراف لفظ واحد الى معنيين متضادين، مثل دلالة لفظ الجون على الابيض والاسود وقد تنوعت مصادر دراسة اللفظية فوجدناها في المعجمات والمصادر البلاغية والنقدية.

وقد أظهر البحث حاجة الادباء والشعراء والكتاب، والمترجمين لمعرفة هذه الاضداد، لذلك دعا الباحث الى صناعة معجم بالاضداد اللفظية مشفوعة بالشواهد اللغوية، وقد قدم البحث امثلة لهذه الاضداد التي ستؤلف مادة هذا المعجم المنشود.

المقدمة

كثر التاليف في موضوع الأضداد ، الذي ((أطلقه اللغويون العرب على الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين))[١]؛ أي ((الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون منها مؤدياً عن معنيين مختلفين))[٢]، مثل ((الصريم ، يقال لليل صريم ، وللنهار صريم، ... وكذلك السدفة : الظلمة ، والسدفة :الضوء... والجلل :اليسير ، والجلل:العظيم))[٣].

نقول :كثر التاليف في هذه الأضداد ، فقد أحصى أحد الدارسين ما ألف في هذا الموضوع بدءً بأضداد أبي علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب(*) (المتوفى بعد سنة ٢١٠ هـ) وانتهاء بمؤلف مجهول المؤلف ، وقد بلغت عدة ذلك واحداً وثلاثين مؤلفا [٤]، فضلاً عما تضمنته المعجمات من مادة تفرقت في تضاعيفها ، وثمة مصنفات عقد مؤلفوها فضلاً مستقلاً لهذه الأضداد ، أذكر منها : الابانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم العوبتي الصحاري (من علماء القرن الهجري الرابع أو الخامس)، إذ عقد في كتابه هذا فصلاً عنوانه :الأضداد.[٥] ومما جاء فيه : ((البثر :القليل ، والبثر :الكثير)).[٦]

واستمرت هذه العناية لدى المحدثين ، فبلغت دراساتهم –بحسب تتبعنا – خمس عشرة دراسة ما بين كتاب وبحث، وكانت أوفاها واهمها دراسة السيد محمد حسين آل ياسين: الأضداد في اللغة.[٧]

ليس موضوع بحثنا هذه الأضداد ، بل هي الأضداد التي استثناها صاحب الدراسة السابقة ، واخرجها من نطاق بحثه. إنها الأضداد اللفظية التي لم يفرد لها القدامى مؤلفا واحداً مستقلاً، وفي ذلك يقول الدكتور أحمد مختار عمر: ((لم تلق هذه القضية اهتمام اللغويين العرب، ولم يخصوها بتاليف مستقل))[٨].وتبعهم في ذلك المحدثون ، على الرغم من تفرق مادتها بين مؤلفات القدامى ، ودراسات المحدثين ،وبذلك يكون بحثنا رائداً ،وجديداً في بابه . فما معنى هذه الأضداد؟

أولا:معنى الأضداد اللفظية

لابد من أفراد هذه الأضداد بتسمية تميزها من تسمية الأضداد الشائعة ،والاصطلاح المختار ورد عند ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧ هـ) في قوله : ((إن حقيقة الأضداد اللفظية إنما هي في المفردات من الألفاظ ،نحو قام وقعد ،وحل وعقد، وقل وكثر ، فان القيام ضد القعود، والقليل ضد الكثير))[٩].

ولابد من القول : إن هذه الأضداد استثنتها الدراسات الحديثة التي تناولت الأضداد التي ليست موضوع بحثنا ، ويمثل هذا الاستثناء المنهج الذي يتبعه صاحب الدراسة ، وقد يصرح بإبعادها بعد تسميتها

---

* قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة ديالى.

١. الأضداد في اللغة (محمد حسين آل ياسين) ص٩٩.
٢. الأضداد لابن الانباري ص١.
٣. المصدر نفسه ص٨-٩.
(*) حقق اضداد قطرب هانس كوفلر ، ونشره في مجلة إسلاميات: (Islamic) ،العدد الثالث ، المجلد الخامس ،١٩٣١.ثم حققه د.حنا جميل حداد، ونشر في دار العلوم للطباعة – الرياض ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥.
٤. ينظر: الأضداد في اللغة ٣١٢-٣١٨ .
٥. ينظر : الإبانة في اللغة العربية ١/ ٢٢٣-٢٢٨.
٦. الإبانة في اللغة العربية ١/ ٢٢٥.
٧. رسالة جامعية لنيل درجة ماجستير .كلية الأداب / جامعة بغداد / ١٩٧٣. ثم طبعت هذه الدراسة في مطبعة المعارف ببغداد عام ١٩٧٤.
٨ . علم الدلالة ص١٩١. الحاشية الأولى.
٩ . المثل السائر ٣/ ١٥١ .

بالأضداد اللفظية، ومن هؤلاء السيد محمد حسين آل ياسين الذي قال : ((ليست الأضداد اللفظية التي تتقابل فيها المعاني دون أن يتحد اللفظ كالليل والنهار، والطول والقصر ، والنور والظلمة ، والتي عقدت لها بعض كتب الأدب القديمة فصولا، من هذا النوع))[١٠].

وممن صرح بإبعاد الأضداد اللفظية عن الأضداد التي يدرسها الدكتور احمد مختار عمر الذي قال : ((لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى ؛ كالقصير في مقابل الطويل ، والجميل في مقابل القبيح ، وانما نعني بها مفهومها القديم ، وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين)).[١١]

إن قول الدكتور عمر يفصح عن جهل باصطلاح (الأضداد اللفظية) ودلالتها عند علمائنا القدامى ، فنسب دلالة هذه الأضداد إلى علماء اللغة المحدثين ، في حين أن علماءنا الأوائل سبقوا هؤلاء المحدثين في تقابل الأضداد لفظا ومعنى.

يظهر أن دارس الأضداد اللفظية يفيد مما ورد في كتب الأضداد الشائعة ، التي جمعت الألفاظ التي يدل كل منها على معنيين متضادين ، وهذان المعنيان يمثلهما لفظان متضادان ، وهما في الحقيقة مما ينخرط في الأضداد اللفظية، وبذكر المثال يتضح المقال . قال الاصمعي(ت٢١٦ هـ) : ((الظن اليقين ، والظن الشك)).[١٢] فاللفظ الواحد تضمن معنيين متضادين ، أي أن فكرة التضاد دل عليها المعنيان اللذان تضمنهما اللفظ، لذلك فهي أضداد معنوية، أما الأضداد اللفظية فتجعل هذين المعنيين لفظين أحدهما ضد الأخر، لذلك عدت هذه الأضداد لفظية ، وهذا ما نجده في المعجم ، فـ((الشك نقيض اليقين))[١٣]، أو ضده.[١٤]

وبذلك يتضح المراد بالأضداد اللفظية ، إذ إنها تعني تقابل لفظين مختلفين نطقا وبناء ومتضادين معنى، مثل الشك واليقين ، فهما من هذه الأضداد اختلفا نطقا وتضادا معنىً .

فتكون دراسة هذه الأضداد ضمن دراسة أصناف العلاقات الدلالية بين الألفاظ، إذ إن دراسة فكرة التضاد هي دراسة دلالية في المقام الأول.[١٥]

نقول بعد ذكر مفهوم هذه الأضداد : ما الحكمة منها ؟ أو ما سبب وجودها في اللغة؟

ثانيا: سبب وجود الأضداد اللفظية

تعبّر الألفاظ عن المعاني المتصورة في ذهن الإنسان ، وقد تكون هذه المعاني أفكاراً أو مشاعر ، أو مما يحتاج إليه في تواصله مع الأخرين، وهذا التفكير الذي يسبق الكلام إذا ما توجه نحو صفة من الصفات ، فانه سيستدعي الصفة المضادة ، فالتفكير بالأبيض يستحضر التفكير بغيره؛ أي بضد الأبيض من الألوان، وهو (الأسود)، وقد جمع أحد اللغويين المحدثين هذه الفكرة بقوله: ((كل كلمة تلفظ تثير معناها المضاد)).[١٦]

فالذي يؤدي إلى استعمال الأضداد اللفظية هو ((الاستحضار الذهني الطبيعي للمعنى المضاد)).[١٧]

فالتضاد بين الألفاظ يستند إلى علاقة بين المعاني توسم بتضاد المعاني ، وربما كانت هذه العلاقة ((أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى إلى الذهن ، ولاسيما بين الألوان ، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني)).[١٨]

إن هذا التفكير الدلالي له تنظير وتطبيق في تراثنا اللغوي والنحوي فضلاً عن مصادر الأضداد اللفظية ، فقد استوعبه هذا التراث حين النظر في موضوع(حمل الشيء على نقيضه)، ومن أمثلة التنظير:

١. قول ابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) : النقيض يجري مجرى ما يناقضه ، كما أن النظير يجري مجرى ما يجانسه.
٢. قول الحسين بن بدر بن إياز (ت٦٨١ هـ) : ربما جعلوا النقيض مشاكلاً للنقيض ؛ لان كل واحد منهما ينافي الأخر ، ولان الذهن يتنبه لهما معاً بذكر أحدهما.
٣. قول بهاء الدين بن النحاس(ت ٦٩٨هـ):إن الشيء يحمل على نقيضه، كما يحمل على نظيره.

ومن أمثلة التطبيق:

١. قول علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) في بيت القحيف العقيلي (إسلامي ، كان حيا بعد سنة ١٢٦ هـ).

١٠ . الأضداد في اللغة ص ٩٩. وقد كرر الدكتور محمد نور الدين المنجد هذه الفكرة .ينظر : التضاد في القرآن الكريم ص٢٦و٤٣.
١١ . علم الدلالة ص١٩١.
١٢ . الأضداد للاصمعي ، ص٣٤. نشر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد.
١٣ . العين (شك) ٥/ ٢٧٠ ، اللسان (شكك) ٣٤٧/٢.
١٤ .ينظر : مختار الصحاح (ش ك ك) ص١٤٥.
١٥ . ينظر: الأضداد في اللغة ص٩٦.

١٦ .علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ص ٢٨٦.
١٧ . الأضداد في اللغة ص١٠٢ ، والتضاد في القران الكريم ص٢٧.
١٨ .في اللهجات العربية ص ٢٠٧-٢٠٨ ، والأضداد في اللغة ص ١٦٥-١٦٦، وفصول في فقه العربية ص ٣٣٦ و ٣٥٧، وعلم الدلالة (د.احمد مختار عمر) ص ٢٠٨-٢٠٩.

إذا رضيت علي بنو قشير
لعمر الله أعجبني رضاها [١٩]

انه لما كان (رضيت) ضد (سخطت) عدى (رضيت) بـ(على) حملا للشيء على نقيضه، كما يحمل على نظيره.

٢. حمل العرب الصفة على ضدها ، نحو قولهم : (عدوة) بالتاء حملاً على (صديقة) ؛ لان التاء لا تدخل على (فعول) إذا كان بمعنى (فاعل)[٢٠].

٣. الحقت العرب : عدمت ، وفقدت بأفعال القلوب ، فقالوا : عدمتني ، وفقدتني ، حملا على (وجدت) ، فيكون من باب حمل الشيء على ضده[٢١].

اتضح أن الباعث على استعمال الأضداد اللفظية ، يتمثل بتلك العلاقة بين المعاني ؛ أي علاقة التضاد التي تستدعي ما يضد المعنى المذكور ، وهذا ما يؤدي إلى تقابل لفظين متضادين .

بق أن ذكرنا إن القدامى والمحدثين لم يفردوا الأضداد اللفظية بتأليف مستقل معجما كان أو دراسة ، وما دمنا قد خصصناها بهذه الدراسة ، فما مصادر هذه الأضداد؟

ثالثا: مصادر الأضداد اللفظية

صحيح أن القدامى لم يعطوا هذا الموضوع حقه ، على النحو الذي صنعوا مع الأضداد المعنوية ، إذ محضوها بعدد من المؤلفات المستقلة، فضلا عن ذكرهم إياها في تضاعيف مؤلفات أخر ، لكن هذه العناية بتلك الأضداد لا تعني إهمالهم الأضداد اللفظية ، فنحن واجدون ذكرًا لهما في المعجمات اللغوية ، والمصادر البلاغية والنقدية ، على النحو الآتي:

١. معجمات الألفاظ:

قبل الحديث عن تضمن معجمات الألفاظ مادة الأضداد اللفظية ، لابد من القول : إنها تضمنت ذكر دلالة الضد ، وقد أفادت هذه الدلالة في تعرف هذا النوع من الألفاظ ، وان الأمثلة التي ذكروها هي أنفسها التي سنجدها عند غيرهم.

جاء في العين : ((الضد: كل شيء ضاد شيئا ليغلبه، والسواد ضد البياض ، والموت ضد الحياة . تقول هذا ضد وضديده . والليل ضد النهار . إذا جاء هذا ذهب ذاك. ويجمع على الأضداد))[٢٢].

وقد تلقف اللغويون العرب هذا النص ، حتى إن ابن منظور (٧١١ هـ) نقله بحذافيره[٢٣]، وكذلك السيد محمد مرتضى الزبيدي[٢٤] (١٢٠٥ هـ).

وقد تضمنت هذه المعجمات – فضلا عن ذلك – عددًا كبيرًا من الأضداد اللفظية مقرونة بلفظ (ضد) ، أو بلفظي (خلاف)[٢٥] ، أو (نقيض)[٢٦]، وهما يعنيان ما يعنيه الضد عندهم، ونظرا لكثرة هذه المعجمات ، فقد اخترت منها : مختار الصحاح ، لكونه معجما موجزا يتفق مع طبيعة بحثنا ، ولتأخر صاحبه ، مما أتاح له الاطلاع على جهود سابقية ، فضلا عن عنايته بذكر الأضداد اللفظية، وقد قمت بجمع هذه الأضداد التي تضمنها مختار الصحاح، فبلغت تسعة وثمانين ومئتي لفظ، يقابلها العدد نفسه(*)؛ لان هذه الأضداد ثنائية اللفظ ، بلفظين مختلفين ، ذوا معنيين متضادين. وأول ذكر لهذه الأضداد ورد في قول المؤلف : ((الأجل والأجلة ضد العاجل والعاجلة))[٢٧].

وآخر ذكر لها ورد في قوله : ((اليمنة ضد اليسرة ، والايمن والميمنة ضد الأيسر والميسرة))[٢٨].

تظهر من معرفة عدد الأضداد اللفظية التي تضمنها معجم صغير كالمختار ضخامة هذا العدد قياسا بحجم المعجم المختار. ويدل ذلك على عناية المعجمي بذكرها مستندا إلى منزلتها في اللغة.

ويظهر أن ذكر هذه الأضداد لا يستدعي شرحا أو تعليقا من المعجمي الذي يسعى إلى جمع الألفاظ وذكر دلالاتها بوسائل متعددة، منها ذكر اللفظ المضاد للفظ المذكور ، فإذا ما قال : ((والأمن ضد الخوف))[٢٩]، فلا حاجة إلى الشرح والبيان ؛ لان الضد يظهر معناه الضد ، وهو قبل هذا الإظهار قد استدعى ضده في ذهن المتكلم.

١٩ .عشرة شعراء مقلون ص ٢١٣.
٢٠ . ينظر: مختار الصحاح (ع ج ف، و(ع د ا) ص١٧٥-١٧٦.
٢١ . ينظر: الأشباه والنظائر ٢/ ١١٧-١٢٠.
٢٢ . العين (ضد) ٦/٧.
٢٣ .ينظر : اللسان (ضدد) ٢/ ٥١٩.
٢٤ .ينظر : تاج العروس (ض دد) ٨/ ٣١٠.
٢٥ .ينظر: العين (قعد) ١٤٢/١.
٢٦ . ينظر : المصدر نفسه (قعس) ١٣٠/١.
(*) سنذكر أمثلة من هذه الأضداد في نهاية البحث ، أما مجموع هذه الأضداد فسننشره مشفوعا بدراسة جديدة. وتؤلف هذه الأضداد مع الدراسة مادة كتاب مستقل.
٢٧ . مختار الصحاح (أ ج ل) ص٣.
٢٨ . المصدر نفسه (ي م ن) ص٣١٠.
٢٩ . مختار الصحاح (أ م ١) ص١١.

٢ .معجمات الموضوعات(*)

قد يكون عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (المتوفى سنة ٣٢٠هـ على التقريب) أول لغوي يفرد الأضداد اللفظية بباب مستقل ، وان كان عنوانه عاما يحتمل الأضداد المعنوية، والأضداد اللفظية ، لكن مادة الباب تفصح عن مراده ، وذلك في كتابه : الألفاظ الكتابية، فقد ذكر قبل الباب الأخير : ((باب الأضداد : يقال فيه : الفرح والغم، اليسار والفقر، المدح والثلب،.. النور والظلمة ، السهل والجبل))[٣٠] ، ذاكراً تسعة وخمسين ضداً ، يقابلها العدد نفسه.[٣١]

يلاحظ قلة عدد الألفاظ التي أحصاها الهمذاني ، فضلا عن استغنائه عن لفظ (ضد)، أو ما يشبهه حينما عرض هذه الأضداد، مكتفيا بعنوان الباب ، ونؤيده في ذلك ، إذ إن عنوان الباب يغني عن هذا التكرار. ولم يقتصر الهمذاني على هذا الباب في ذكره هذه الأضداد ، إذ تناولها في خمسة أبواب متفرقة في كتابه، وعلى النحو الآتي : ((باب التواتر وضده: يقال : تواترت الكتب بيننا ، وتظاهرت ، وتوالت ، وترادفت ، وتباعدت ، وغبت ، وراثت ، وسقطت)).[٣٢]

ثم اعقبه بباب الاعجال وضده، ومن أمثلته:أعجلت الرجل ، وضده: ثبطت الرجل.[٣٣] ثم ذكر باب أجناس التواضع وارتكاب المنكر . ومن أمثلته : يتورع الرجل عن الإثم، وتقول في ضده : قد اقترف ذنبا.[٣٤]

وذكر في موضع أخر (باب التعاون والتناصر) ، ثم اعقبه بباب في ضد ذلك[٣٥]. ثم عقد بابا أخر في تفرق القوم .يقال فيه : تفرق القوم ،ثم يعقبه بباب انتظام الشمل الذي تقول في ضده: جمع الله شتاتهم.[٣٦]

وحينما نظر قدامة بن جعفر (٣٢٨هـ على خلاف) في كتاب معاصره عبد الرحمن الهمذاني، اعرض عن جمع ألفاظ الأضداد في باب واحد على النحو الذي صنع الهمذاني ، لكنه تابعه في عقد ابواب خاصة بهذه الأضداد ، فهو يذكر باب الفقر والحاجة ، وباب الغنى[٣٧]، وباب الكفر والإلحاد ، ثم باب الأيمان واليقين .[٣٨]

ونهج سبيلا أخر إذ جمع في باب واحد بين ألفاظ الأضداد الخاصة بموضوع معين ، وذلك في ((باب الإقبال والإدبار ، منه ، يقال: جنح الظلام إذ اقبل ..وأدبر الظلام)).[٣٩]

وقد صرح بلفظ (الضد) في عنواني بابين من أبواب كتابه ، الأول : ((باب في معنى أحكمت فتله ، وضده : فتلت الحبل، وظفرته ... ويقال : انتكث الحبل، وانتقض)).[٤٠]

الثاني : ((باب الحرام الذي لا يجوز إتيانه ، وفيه من ضده)).[٤١]

أما أبو منصور الثعالبي(٤٣٠هـ) فجعل الباب العاشر من أبواب كتابه : فقه اللغة وسر العربية (*) في سائر الأحوال والأوصاف المتضادة[٤٢]،وطريقته فيه تلتقي مع طريقة قدامة بن جعفر، حينما يتبع الفصل بضده، فتراه يعقد فصلا في السعة ، نحو ارض واسعة ، وصدر رحيب ، ثم يتبعه بفصل في الضيق، نحو: مكان ضيق، وصدر حرج.[٤٣]

وقد يذكر الأضداد اللفظية إذا ما عرضت في غير حديث الأضداد ، فحينما عرض لألفاظ اللؤم والخسة التي توقعها العرب على الرجل الموصوف بذلك ، قال : ((فإذا كان ضد الكريم ، فهو لئيم)).[٤٤]

٣ .المصادر البلاغية والنقدية

تعد المؤلفات البلاغية والنقدية مصادر مهمة للبحث في موضوع الأضداد اللفظية ، وان هذه المصادر لا يمكن الاستغناء عنها، فكما كان اللغوي يجمع الأضداد اللغوية ، فان البلاغي والناقد يتابعان هذه الألفاظ في لغة الأديب حينما يوظفها في بناء نصه الأدبي المنظوم أو المنثور.

وقد وجدت أن البلاغيين والنقاد العرب قد أشاروا إلى هذه الأضداد عند حديثهم عن فنون البديع ممثلة بأحد محسناته المعنوية، وهو ما أطلقوا عليه (الطباق) ، الذي ذكره أبو العباس ثعلب (ت٢٩١ هـ)، ((حيث سمى الجناس المطابق))[٤٥] ، فهو عنده

(*) هذه المعجمات عند أحمد الشرقاوي إقبال : هي ((التي دونت فيها الكلم على الموضوعات ، وهي كانت في بدء الأمر تخص الموضوع الواحد ، ولا تتعداه الى سواه مثلما كانت عليه الحال في كتب خلق الإنسان .. ثم صارت تجمع شتى الموضوعات)) معجم المعاجم ص٩٣.
وقد ذكر إقبال المعجمات المذكورة في هذه الفقرة تحت عنوان : (ما عنون باسم الألفاظ من معاجم الموضوعات) و(وما عنون بأسماء شتى من معاجم الموضوعات). ينظر : معجم المعاجم ص ١٤٥-١٤٨، وص ١٥١-١٥٢.

٣٠ . الألفاظ الكتابية ص ٢٩٦-٢٩٧.
٣١ . ينظر: المصدر نفسه.
٣٢ .الألفاظ الكتابية ص ٢٥-٢٦.
٣٣ . ينظر : المصدر نفسه ص ٨٥.
٣٤ .ينظر: المصدر نفسه ص ١٠٨.
٣٥ . ينظر: المصدر نفسه ص ١٤١-١٤٣.
٣٦ . ينظر: المصدر نفسه ص ٢٣٩-٢٤٠.
٣٧ . ينظر: جواهر الألفاظ ص٦٥-٧٥.
٣٨ .ينظر: المصدر نفسه ص٢٣٨-٢٣٩ . وتنظر الصفحات ١٤٠-١٤٤، و ١٤٩-١٥٣، و ٤٤٩-٤٥١.
٣٩ . جواهر الألفاظ ص ١٥٣-١٥٤، وتنظر ص ٣٣٩-٣٤٢.
٤٠ . المصدر نفسة ص ٢١٦-٢١٧.
٤١ . ينظر: المصدر نفسه ص٣٨٥.
(*) عقد الثعالبي كتابه على قسمين ؛ الأول : فقه اللغة ، والثاني : سر العربية ، وما يعنينا منه القسم الأول الذي تضمن معظم الكتاب ، مشتملا على ثلاثين بابا، هي مما اشتملت عليه معجمات الموضوعات.
٤٢ . ينظر: فقه اللغة وسر العربية ص ٧٣-٨٨.
٤٣ .ينظر : المصدر نفسه ص ٧٣-٧٤.
٤٤ . فقه اللغة وسر العربية ص١٥٨.
٤٥ . معجم المصطلحات البلاغية ٢/ ٥٤.

((تكرير اللفظة بمعنيين مختلفين؛ نحو قوله تعالى : وترى الناس سكرى و ما هم بسكرى [٤٦]))[٤٧]

أما عبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) فاستعمل (المطابقة) ذاكراً دلالته التي ستستقر عند التالين، مكثراً من التمثيل والاستشهاد ، ((فالقائل لصاحبه :أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا في ضيق الضمان. قد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب))[٤٨].

والتزم الامدي (ت٣٧٠ هـ) باصطلاح (الطباق) ، الذي يعني عنده ((مقابلة الحرف بضده) ، أو ما يقارب الضد ، وانما قيل (مطابق) لمساواة أحد القسمين صاحبه ، وان تضادا أو اختلفا في المعنى .. فهذه حقيقة الطباق، إنما هو مقابلة الشيء بمثل الذي هو على قدره ، فسموا المتضادين – إذا تقابلا – متطابقين. ومنه قول زهير:

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا
ما الليث كذب عن أقرانه صدقا[٤٩]

فطابق بين قوله (كذب)، وبين قوله (صدقا))[٥٠].

وقد استقر عند أبي هلال العسكري (المتوفى بعد سنة ٤٠٠هـ) الحد البلاغي للطباق، أو المطابقة ، ذاكراً إجماع الناس على ذلك ، فقال : ((اجمع الناس أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة، أو الخطبة ، أو البيت من بيوت القصيدة، مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار ، والحر والبرد))[٥١].

وقد كرر البلاغيون هذا الحد، ممثلا بـ ((مقابلة الشيء بضده))[٥٢]، أي المجيء بالمعنى وضده[٥٣]، في كلام واحد[٥٤]، مع مراعاة التقابل ، فلا يجيء ، باسم مع فعل، ولا بفعل مع اسم.[٥٥]

يظهر أن هذا الفن البلاغي يعنى بما نعنى به ، على الرغم من تعدد الألفاظ الدالة عليه عند البلاغيين والنقاد ، فهو طباق ومطابقة وتطبيق ، وتكافؤ، ومقاسمة ، وتضاد.[٥٦]

ومما يؤكد منزلة (التضاد اللفظي) في الدرس البلاغي أن أبا منصور الثعالبي عقد فصلا في كتابه البلاغي : روضة الفصاحة ، عنوانه ((فصل في التضاد)).[٥٧]

بل إن الأخذ باصطلاح التضاد، أو الأضداد اللفظية يعقد صلة مباشرة بين الأضداد اللفظية ، وهذا الفن البلاغي ، أعني الطباق ، وإن أحد الدارسين ذهب إلى أن ((مصطلح التضاد اكثر دلالة على هذا الفن ، لان التضاد يدل على الخلاف)).[٥٨]

بعد ذكر أهم المصادر – ولا نقول جميعها – التي تفيدنا في تتبع الأضداد اللفظية ودراستها ينبغي أن نخلص إلى قول في فائدة هذه الأضداد.

رابعا: فائدة الأضداد اللفظية ،وأهميتها

على الرغم من أن القدامى وضعوا مصنفات عديدة في الأضداد المعنوية ؛ إلا أن مادتها لم تسلم من الطعن والإنكار عند عدد غير قليل من القدامى والمحدثين.[٥٩]

ونذكر في هذا الموطن ابن درستويه (ت ٣٤٧هـ) الذي انكر الأضداد في كتابه : إبطال الأضداد[٦٠]، لان انصراف اللفظ الواحد إلى معنيين متضادين[٦١]، يؤدي إلى وقوع اللبس في الكلام ، وهذا هو الأساس الذي اعتمد عليه ابن درستويه في إنكاره الأضداد ، إذ ((ليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب، وواضع اللغة – عز وجل – حكيم عليم ؛ وانما اللغة موضوعة للابانة عن المعاني ، فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضد الأخر لما كان ذلك إبانة ، بل تعمية وتغطية)).[٦٢]

وتتالت آراء الدارسين المحدثين في موضوع الأضداد المعنوية ، فمنهم من عدها ظاهرة غامضة، وحيلة لغوية ، لا نحتاج أليها اليوم، ولا يلزمنا منها شيء، بل تؤدي إلى الأضرار بالناطقين.[٦٣]

وقال أحدهم : ((أما كان الأولى بجامعي المعاجم أن يسقطوا منها كل لفظة تدل على معنيين، أحدهما ضد الأخر . أي نفع من وجود هذا الباب في اللغات)).[٦٤]

وخلاصة القول في ذلك ما يراه الدكتور إبراهيم السامرائي (ت ٢٠٠١م) إذ ((إن اهتداء الرواة وعلماء اللغة إلى مواد الأضداد كان نتيجة ولعهم بالتماس فرائد العربية ونوادرها وغريبها)).[٦٥]

أما الأضداد اللفظية فلم يختلف اثنان في وقوعها ، وضرورتها ، والحاجة إليها ، فالضد يستدعي ضده عند التفكير ، وعند الكلام ، بل إن ذكر ما يضد اللفظ إحدى وسائل ذكر معاني الألفاظ ومحسناتها ،

---

٤٦. الحج: ٢.
٤٧. قواعد الشعر ص ٥٦.
٤٨. البديع ص ٣٦.
٤٩. شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٥٤، صنعة ثعلب.
٥٠. الموازنة ١/ ٢٨٨-٢٨٩.
٥١. الصناعتين ص ٣٠٧.
٥٢. أسرار البلاغة ص ٢٠ ، وينظر : مفتاح العلوم ص٢٠٠.
٥٣. قانون البلاغة ص٨٦.
٥٤. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ص ٢٥٩.
٥٥. ينظر: التعريفات ، ص ٣٩.
٥٦ . ينظر : معجم المصطلحات البلاغية ٢/ ٢٥٢.
٥٧ . ينظر : روضة الفصاحة ص ١١٣-١١٦.
٥٨ .معجم المصطلحات البلاغية ٢/٢٥٤.
٥٩ .ينظر : الأضداد في اللغة ص ٢٤٨-٢٥٣، و ٢٦٥-٢٩٩.
٦٠ .ينظر: المزهر في علوم اللغة ١/ ٣٨٤.
٦١ . ينظر: الأضداد في اللغة ص ٩٩.
٦٢ . المزهر في علوم اللغة ١/ ٣٨٤.
٦٣ . ينظر :مقدمة لدرس لغة العرب ص ٢٤-٢٦.
٦٤ . البستان . مقدمة الخوري بطرس البستاني ص ١٨-١٩.
٦٥ . التطور اللغوي التاريخي ص ١٠١.

فالاقتصار على ذكر ما يضد اللفظ يظهر معناه الحقيقي ؛ لان الضد يظهر معناه الضد. وبذلك تكون دراسة هذه الألفاظ هي دراسة دلالية تستند إلى العلاقة الدلالية فيما بينها.

واستناداً إلى مكانة هذه الأضداد في اللغة ، فقد احتوت المعجمات العربية على عدد غير قليل منها ، وخضعت هذه الأضداد إلى التحليل في الدرس البلاغي والنقدي ، وفي ذلك تكمن أهمية الأضداد اللفظية وفائدتها ، فهذه الأضداد هي ما يحتاج إليه الأديب والكاتب ، والمترجم . فهو لا يحتاج إلى معرفة دلالة الجون على الأبيض والأسود من الألوان ، بل محتاج في أثناء الكتابة ، أو الخطاب إلى استعمال اللفظ الذي يحمل المعنى المضاد للفظ الذي استحضره في ذهنه، ولا حاجة له اكثر إلى الأضداد المؤلف فيها ، فاستعمال مثل هذه الأضداد يعد من باب الترف اللغوي .

وكان عدد من اللغويين والعلماء القدامى يصنفون مصنفات غايتها خدمة الكتاب والأدباء، اذكر منها : أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وأدب الكتاب لأبي بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ)، وكتاب الكتاب لابن درستويه (ت ٣٤٧هـ).

وقد صرح عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت ٣٢٠هـ) – وهو الذي عقد للأضداد اللفظية باباً مستقلاً– بهذه الغاية بعد أن وجد قوماً من المتأخرين في صناعة الكتابة قد أخطؤوا في كلامهم، وتعلقوا في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ لخفة بضاعتهم ، قائلاً ((فجمعت في كتابي هذا لجميع الطبقات أجناساً من ألفاظ كتاب الرسائل والدواوين البعيدة من الاشتباه والالتباس... على مذاهب الكتاب، وأهل الخطابة ... فإذا عرفها العارف بها ، وبأماكنها التي توضع فيها كانت له مادة قوية ، وعوناً وظهيراً))[٦٦] ويشمل ذلك الأضداد اللفظية ، لأنه عقد لها باباً مستقلاً كما ذكرنا.

تكمن فائدة دراسة الأضداد اللفظية وجمعها في أنها توفر للكاتب ما هو محتاج إليه، ولن نخطئ في نقل الحد البلاغي من المطابقة إلى الأضداد اللفظية ، فهي ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة ، أو الخطبة ، أو البيت من بيوت القصيدة ؛ مثل الجمع بين البياض والسواد ، والليل والنهار ، والحر والبرد)).[٦٧]

يظهر من الاطلاع على هذه الدلالة ارتباط الأضداد اللفظية بلغة النص الأدبي ، وان منشئه محتاج إلى معرفة هذه الأضداد ، وان توظيفها في عمله يكسبه جمالاً ، ويضفي عليه بلاغة، لذلك عد النقاد والبلاغيون هذه الأضداد (أي الطباق) من المحسنات المعنوية للكلام ، فإذا ما وظف الشاعر هذه الأضداد ، فجاء بالمعنى وضده في لفظين مختلفين ، فان قوله – كما قال أبو طاهر البغدادي (ت ٥١٧ هـ) ((يحسن جداً)) .[٦٨]

ولذلك فان تضمن النص الأضداد اللفظية يكسبه قيمة ، ويؤدي إلى إيضاح المعنى وتقريب الصورة ؛ لان الجمع بين الأضداد يخلق صوراً ذهنية ونفسية متعاكسة يوازن فيما بينها عقل القارئ ووجدانه، فيتبين ما هو حسن منها ، ويفصله عن ضده.[٦٩]

ولذلك اكتسبت الأضداد اللفظية أهميتها لحضورها المؤثر في النصوص اللغوية ، فهي موجودة في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى : وتحسبهم أيقاظا وهم رقود[٧٠].

فالذي حصل هو الجمع بين اسمين متضادين (الأيقاظ والرقود)، وهما يدلان على معنيين متضادين .

وقد وردت هذه الأضداد في قول النبي المصطفى محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لبني عبد الأشهل ، وهم ولد عمرو بن مالك بن الأوس من الأنصار : ((إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع)) .[٧١]

فجمع بين (تكثرون) و(تقلون)، وجمع بين (الفزع والطمع).

ومن النظم قول زهير بن أبي سلمى :

ليث بعثر يصطاد الرجال إذا
ما الليث كذب عن أقرانه صدقا.[٧٢]

فجمع بين فعلين متضادين لفظاً ومعنى ، هما : كذب وصدق.[٧٣]

ومن مجيئها في كلام العرب المنثور قول أحدهم : ((الغنى في الغربة وطن ، والفقر في الوطن غربة)).[٧٤]

يظهر أن تضمين الأضداد اللفظية في المنثور والمنظوم دليل على فصاحة القائل[٧٥] ، لذلك كثرت هذه الأضداد في النصوص تأكيداً لهذه الفصاحة ،وتحقيقا للقيمة الجمالية التي يسبغها توظيف هذه الأضداد في النص ، ولم يكتف الشعراء بتوظيفها ، وترك القارئ أو السامع يتذوق القيمة البلاغية ، بل ذكروا هذه الأضداد ، ومنهم من صرح بالقيمة البلاغية

٦٦ . الألفاظ الكتابية (المقدمة ج ، د) .
٦٧ .الصناعتين ص ٣٠٧.

٦٨ . قانون البلاغة ص٨٦.
٦٩ . ينظر : معجم المصطلحات البلاغية ٢/ ٢٦٠ ، والبلاغة والتطبيق ص ٤٤٣.
٧٠ الكهف :١٨.
٧١ . البديع لابن المعتز ص ٣٦، والفائق في غريب الحديث ٣/ ١٥.
٧٢ . شرح ديوان زهير ص ٥٤.
٧٣ . ينظر : الموازنة ١/٢٨٨-٢٨٩، والتبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ص ١٧٠-١٧١، والإيضاح في علوم البلاغة ٢/٣٣٤.
٧٤ . البديع ص٣٧.
٧٥ . ينظر : الرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية ص١٣٧.

الجمالية للأضداد اللفظية ، بعد استعماله هذه الأضداد ، فقال[٧٦] :

فالوجه مثل الصبح منبلج
والشعر مثل الليل مسود
ضدان لما استجمعا حسنا
والضد يظهر حسنه الضد[٧٧]

يظهر أن الشاعر قابل بين الأضداد اللفظية (الصبح والليل) و(منبلج[٧٨] ، أو مبيض - بحسب رواية ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ)- ومسود) ، ثم صرح بالحسن الظاهر عند اجتماع الضدين ، بل إن أبلغ وسيلة لإظهار جمال الضد ذكر ضده معه ، ولاسيما تذوق البصر للألوان المتباينة، ولهذا حسن جمع البياض مع السواد[٧٩] ، صفتين متضادتين لشيئين متجاورين (الوجه والشعر) ، بل إن الزمن الذي تخلله التشبيه هو زمن متضاد (الصبح والليل) ، وهو أساس لتضاد الصفتين.

أما أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ) فوظف الفكرة توظيفا آخر ، وذلك في رثاء أحد أصدقائه، هذا الرثاء الذي دفعه إلى تصوير محنة الناس وماساتهم حينما ينتقلون مجبرين من حالة الحياة إلى حالة الموت، ويكثف الشاعر تصويره لبيوت الموتى - قبورهم ، ولحودهم ، إذ يتنبه إلى أنها ازدحمت بموتاها ، وتداخلت فيما بينها ، فيصير اللحد لحداً مراراً. واللحد بمن فيه ضد للآخر، فتزاحم الألحاد أدى إلى تزاحم الأضداد ، وهو يسخر من هذا التزاحم والاجتماع ، فيقول مصرحا بالأضداد:

رب لحد قد صار لحداً مراراً
ضاحك من تزاحم الأضداد[٨٠]

إن المآل الذي آلت إليه نهاية حياة الإنسان ، هو نتيجة لازدحام الأضداد في حياته التي كان يحياها ، لذلك طغت الأضداد على لغة الشعر المصورة لهذه الحال ، فيقول موظفا الأضداد اللفظية في تصوير ما هو فيه:

إن حزناً في ساعة الفوت (*) أضعا
ف سرور في ساعة الميلاد
خلق الناس للبقاء فضلت
أمة يحسبونهم للنفاد
إنما ينقلون من دار أعما
ل إلى دار شقوة أو رشاد
ضجعة الموت رقدة يستريح الـ
جسم فيها والعيش مثل السهاد[٨١]

إن ((عبارة المعري (تزاحم الأضداد) جزء من تفكيره في هذه القصيدة ، وسمة أسلوبية واضحة فيها . إن التقابل الدلالي المباشر واضح في كلمات وتعبيرات كثيرة ، فكلمة (حزن) تقابل كلمة (سرور) .. وعبارة (ساعة الموت) تقابلها (ساعة الميلاد).
والتقابل واضح أيضا بين (البقاء) و(النفاد) ، وبين (دار أعمال)و(دار شقوة أو رشاد)، وثمة تقابل بين (الموت) و (العيش) . وفي هذه القصيدة أمثلة كثيرة مما يدخل في إطار الطباق بمصطلح البلاغيين ، أو التقابل الدلالي بمصطلح الأسلوبيين))[٨٢].

ولم تقف العناية بالأضداد اللفظية في تراثنا اللغوي والأدبي عندما مضى ذكره، بل إن عدداً من المصنفين توجوا مصنفاتهم بهذه الأضداد ، فاتخذوا منها عنوانا لمؤلفاتهم ، نذكر منها(*):

١. فخر السودان على البيضان ؛ لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ).
٢. في الجد والهزل ، للجاحظ أيضا.
٣. المحاسن والمساوئ ؛ لإبراهيم بن محمد البيهقي (كان حيا قبل سنة ٣٢٠هـ).
٤. المؤتلف والمختلف ؛ لأبي القاسم الحسن بن بشر الامدي (ت ٣٧٠هـ).
٥. تحسين القبيح وتقبيح الحسن ؛ لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٣٠هـ).

لا نعني بذكر هذه العنوانات أنها لكتب في الأضداد اللفظية ، وان كان هذا لا يمنع من ورودها، لكننا قصدنا بهذا الذكر أن المصنفين استعانوا بهذه الأضداد في اختيار عنوانات مصنفاتهم ، فذكروا لفظين أو اكثر يختلفان نطقا وكتابة ، ويتضادان معنى ، وهذا مما يضفي جمالاً على العنوان، ويجعله جامعاً لما في الكتاب ، ودالاً عليه ، وتأكيدا لهذا التوظيف فقد وجدنا لفظ (الأضداد) في عدد من عنوانات المصنفات التراثية ، نذكر منها:

١. المحاسن والأضداد ، للجاحظ (ت ٢٥٥هـ).

---

٧٦ . البيتان من قصيدة عرفت بأسماء كثيرة ، منها الدعدية ، والدرة اليتيمة ، وتنازعها أربعون شاعرا، وقد غلب عليها اثنان ، هما : أبو الشيص المقتول سنة ١٩٦هـ، والعكوك علي بن جبلة اليمني الكندي المتوفى سنة ٢١٣هـ. وقد نشرها السيد عبد الله الجبوري في أشعار أبي الشيص الخزاعي لميله إلى بعض الرواة الذين نسبوها إليه .
ينظر: أشعار أبي الشيص الخزاعي . حاشية المحقق ص ٤٢-٤٣، واللحق والاستدراك ص ١٢٠-١٢٨.
٧٧ . أشعار أبي الشيص الخزاعي ص ٤٥. والبيتان في سر الفصاحة (ص ٥٤) ورواية الاول فيه (مبيض) بدل (منبلج) ، و(الفرع) بدل (الشعر)
٧٨ .الابلج : الأبيض والمشرق والمضيء .ينظر :اللسان (بلج) ٢٥٣/١.
٧٩ . ينظر : سر الفصاحة ص ٥٤.
٨٠ .شروح سقط الزند ٩٧٦/٣.

(*) ذكر محققو الشرح أنها (الموت) في نسخة الديوان المخطوط.
٨١ . المصدر نفسه ٣/ ٩٧٨-٩٧٩.
٨٢ . الأسس الدلالية في تحليل النصوص العربية ،(بحث): د.محمود فهمي حجازي. نشر ضمن : النصوص الأدبية ، دراسة وتحليل ص٢٢٨.
(*) سنقتصر في العنوانات المختارة على المطبوع فقط.

٢. معارضة الأضداد باتفاق الأعداد ، لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي (ت ٤٤٩هـ).
٣. الفضائل والأضداد ، للسيد محمد الحسيني الشيرازي ، قدس سره.

وبعد الذي مضى بيانه من بسط مكانة الأضداد اللفظية ، نقول : ألا تستحق هذه الأضداد تاليف معجم مستقل يجمع ألفاظها التي تفرقت في المصادر المختلفة؟

خامسا: الدعوة إلى تاليف معجم بالأضداد اللفظية.

ذكرنا سابقاً أن اللغويين القدامى أهملوا التاليف المستقل بالأضداد اللفظية ، وبعد الاطلاع على منزلة هذه الأضداد ، ومعرفة مصادرها ، ندعو إلى تاليف معجم بالأضداد اللفظية تستقى مادته من المعجمات على اختلاف أنظمتها ومناهجها ومادتها ، ويجب أن ينفتح هذا المعجم نحو المصادر البلاغية والنقدية والأدبية والفلسفية ، وبقية المصادر التي تضمنت الأضداد ، أو الحديث عنها ، على أن يشفع كل ضد بشواهد من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وكلام العرب شعراً ونثراً، ولا يقتصر في ذلك على انتقاء الشواهد من هذه المصادر الأصيلة ، بل ندعو إلى قراءتها قراءة دقيقة في ضوء فكرة التضاد ، واستنباط الشواهد ، والأفكار التي تخدم الموضوع، وإذا ما تحقق لهذه الفكرة هذا المنهج فسيكون هذا المعجم في خدمة الكتاب والأدباء والشعراء والمترجمين ، وغيرهم ممن هم يحتاجون إلى هذا الضرب من الأضداد في أثناء الكتابة والخطاب. ويتفق هذا التفكير مع ما دعا إليه المستشرق الألماني أوجيست فيشر (ت ١٩٤٩م) في مشروعه للمعجم العربي الكبير ، إذ ذهب إلى ضرورة احتواء المعجم على ((نقائض الكلمات إذا ما وجدت))[٨٣].

تتطلب هذه الفكرة جمع الأضداد اللفظية ، وإعادة تصنيفها في ضوء تضاد معانيها على وفق ترتيب معجمي، ولا يلغي ما ندعو إليه وجود معجم حديث تضمن عدداً من هذه الأضداد . إنه : معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض[٨٤].الذي ضمنه مئات من الألفاظ المترادفة والمتواردة ، أما حصة الأضداد (النقائض) فجاءت قليلة جداً ، إذ بلغت واحداً وسبعين لفظاً فقط، ذكر منها أحد عشر ضداً مع لفظ (ضد)، نحو قوله: ((حضر هي خاصة ضد غاب)).[٨٥] وذكر خمسة أضداد مع لفظ (نقيض)، نحو قوله: ((استعمل .. أهمل نقيضها)).[٨٦] وذكر خمسة وخمسين ضداً مع لفظ (خلاف)، نحو قوله: ((احتراف، امتهان، مترادفتان، هواية خلافهما))[٨٧].

ولاخلاف في استعمال هذه الألفاظ الثلاثة (ضد،ونقيض، وخلاف)؛ لأنها مستعملة في المعجم القديم للدلالة على الأضداد اللفظية ، ماعدا لفظ (الضد) الذي قد ينصرف إلى الأضداد المعلوية عندهم، فيبقى السياق والمادة اللغوية هي التي تحدد نوع التضاد المقصود .

ويلاحظ على معجم المعاني المذكور أن اختياره اصطلاح (النقيض) في العنوان الفرعي للكتاب لم يحصل من أضداده إلا على خمسة فقط.

إن هذا المعجم لا يلغي الدعوة إلى صناعة معجم بالأضداد اللفظية ، بل انه يشجع هذه الدعوة، لأنه ذكر هذه الأضداد متداخلة مع الألفاظ المترادفة فعسر الوصول إليها ، وحاله مثل حال المعجمات القديمة التي ذكرت هذه الأضداد في تضاعيفها ، فضلا عن قلة ما ذكر من هذه الأضداد ، التي بلغت عدتها (٧١) ضداً، وهذا عدد قليل جداً قياسا إلى حجم المعجم وما تضمنه من ألفاظ أخر، وهو عدد قليل أيضا قياساً إلى ما جمعناه من مختار الصحاح ، إذ بلغ ما جمعناه (٢٨٩) ضداً ، وسيزداد هذا العدد إذا كان الإحصاء شاملاً، أو إذا ما كان المعجم الذي تجمع الأضداد اللفظية منه كبيراً كاللسان أو التاج .

سأذكر أمثلة من الأضداد اللفظية التي جمعتها ، مختاراً – على سبيل التمثيل – مادة واحدة من كل باب من أبواب مختار الصحاح ، ويمثل كل باب حرفاً من حروف الهجاء ، لتظهر هذه الأمثلة ما ندعو إليه:

١. باب الهمزة: ((الأمن ضد الخوف)) المختار (أ م ن) ص١١.
٢. باب الباء: ((بئس كلمة ذم ، وهي ضد نعم)) المختار (ب أ س) ص١٦.
٣. باب التاء: ((الترح ضد الفرح)) المختار (ت ر ح) ص٣٢.
٤. باب الثاء: ((الثقل ضد الخفة)) المختار (ث ق ل) ص٣٦.
٥. باب الجيم: ((الجبر ضد القدر)) المختار (ج ب ر) ص٣٩.
٦. باب الحاء: ((الحبس ضد التخلية)) المختار (ح ب س) ص٥١.
٧. باب الخاء: ((الخبيث ضد الطيب)) المختار (خ ب ث) ص٧١.
٨. باب الدال: ((دون ضد فوق)) المختار و ن) ص ٩٠.
٩. باب الذال: ((ذاب ضد جمد)) المختار (ذ و ب) ص ٩٤.
١٠. باب الراء: ((الراجل ضد الفارس)) المختار (ر ج ل) ص ٩٩.

---

٨٣ . المعجم العربي ، نشأته وتطوره ٧٧٩/٢.
٨٤ . مؤلفه نجيب اسكندر . طبع المعجم في مطبعة الزمان في بغداد سنة ١٩٧١ . عدد الصفحات (٤٠٥) صفحة . ولدينا نقد حول هذا المعجم ليس هذا البحث موطنه.
٨٥ . معجم المعاني ص ١٠٧ ويلاحظ اقحام (هي خاصة) في الجملة ، وهذا مما يضعف الأسلوب.
٨٦ . المصدر نفسه ص٢٨.
٨٧ . المصدر نفسه ص١٦.

١١. باب الزاي: ((الزوج ضد الفرد)) المختار (ز و ج) ص١١٧.
١٢. باب السين: ((السرور ضد الحزن)) المختار (س ر ر) ص١٢٤.
١٣. باب الشين: ((الشكران ضد الكفران)) المختار (ش ك ر) ص١٤٥.
١٤. باب الصاد: ((التصريح ضد التعريض)) المختار (ص ر ح) ص١٥١.
١٥. باب الضاد:((الضائن ضد الماعز،والجمع الضأن والمعز))المختار(ض أ ن) ص١٥٨.
١٦. باب الطاء: ((الطارف والطريف من المال المستحدث ، وهو ضد التالد والتليد)) المختار (ط ر ف) ص١٦٤.
١٧. باب الظاء: ((الظلمة ضد النور)) المختار (ظ ل م) ص١٧٠.
١٨. باب العين: ((العي ضد البيان)) المختار (ع ي ا) ص١٩٥.
١٩. باب الغين: ((المغايبة خلاف المخاطبة)) المختار (غ ي ب) ص٢٠٣.
٢٠. باب الفاء: ((المفسدة ضد المصلحة)) المختار (ف س د) ص٢١١.
٢١. باب القاف: ((القدم ضد الحدوث)) المختار (ق د م) ص٢١٩.
٢٢. باب الكاف: ((الكدر ضد الصفو)) المختار (ك د ر) ص٢٣٥.
٢٣. باب اللام : ((لا حرف نفي .. وقد يكون ضدا لـ (بلى ونعم)) المختار (ل ا) ص٢٤٥.
٢٤. باب الميم: ((المنع ضد الإعطاء)) المختار (م ن ع) ص٢٦٥.
٢٥. باب النون: ((النكرة ضد المعرفة)) المختار (ن ك ر) ص ٢٨٢.
٢٦. باب الهاء: ((الهزل ضد الجد)) المختار (هـ ز ل) ص٢٩٠.
٢٧. باب الواو: ((التوسيع ضد التضييق)) المختار (و س ع) ص٣٠٠.
٢٨. باب الياء: ((الياسر نقيض اليامن)) المختار (ي س ر) ص ٣١٠.

إن هذه الأمثلة المختارة من المختار مسبوقة بالتنظير السابق ستيسر الطريق أمام من ينهض بصناعة معجم بالأضداد اللفظية . ونقول : إن صنع هذا المعجم سيعد سبقاً في التأليف المعجمي ، وسيقدم خدمة أكيدة للكتاب والأدباء والشعراء والمترجمين وغيرهم ، الذين قد تغيب هذه الأضداد عنهم ، وهم يمارسون الكلام نطقاً أو كتابة.

الخاتمة

أظهر البحث إهمال القدامى والمحدثين موضوع الأضداد اللفظية ، إذ لم يفردوها بتأليف مستقل معجماً كان أو دراسة ، على الرغم من حضورها في تفكيرهم اللغوي، وورودها في مؤلفاتهم.

وقد استقر مفهوم هذه الأضداد عندهم بتقابل لفظين مختلفين نطقا وبناءً ، ومتضادين معنى ، فكل لفظ يتضمن معنى مضاداً لمعنى اللفظ الأخر ، لذلك فان التضاد هنا هو تضاد لفظي ومعنوي مثل الشك واليقين ، والسرور والحزن.

أما الأضداد التي كانت موضع عناية عند القدامى والمعاصرين ، فتعني عندهم انصراف لفظ واحد إلى معنيين متضادين ، مثل دلالة الجون على الأبيض والأسود . فالتضاد هنا هو تضاد معنوي فقط ، لذلك يمكن تسميتها بالأضداد المعنوية .

أما الداعي إلى وجود الأضداد اللفظية فيستند إلى أن الضد يستدعي ضده عند التفكير والقول والكتابة ، فالتفكير في الأبيض يستدعي الأسود ، ولهذا التوجيه الدلالي للعلاقة بين الألفاظ – أي علاقة الضدية – أساس متين في تراثنا اللغوي والنحوي ، وذلك عند الحديث عن حمل الشيء على نقيضه.

وقد تنوعت مصادر هذه الأضداد في تراثنا ، فوجدناها في المعجمات ، والمصادر البلاغية والنقدية ، وغيرها.

وقد أظهر البحث أهمية الأضداد ومنزلتها ، وفائدتها للأدباء والشعراء والكتاب والمترجمين ، وغيرهم ، فضلاً عن أن توظيفها في الكلام يكسبه حسناً، ويضفي البلاغة عليه ، لذلك عد البلاغيون التضاد ، أي الطباق من المحسنات المعنوية .

إن منزلة الأضداد اللفظية في الكلام دفعت الشعراء والكتاب إلى التصريح باصطلاحها ، فجاء لفظ (الأضداد) في نصوص شعرية كثيرة ، بل أن عدداً من المؤلفين ضمنوا بعض عنوانات مؤلفاتهم هذه الأضداد لفاظا وتسمية .

إن هذه المنزلة التي كشف عنها البحث تشجع الباحث أن يدعو إلى صناعة معجم بالأضداد اللفظية ، تستقى أضداده من المعجمات والمصادر البلاغية والنقدية والأدبية ، وغيرها ، وان تخضع هذه الأضداد إلى الاحتجاج بالشواهد القرآنية والحديثية ، وكلام العرب شعراً ونثراً، وقد قدم البحث أمثلة لهذه الأضداد التي ستؤلف مادة هذا المعجم المنشود.

المصادر والمراجع

١. الابانة في اللغة الغربية ، لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري (من علماء القرن الرابع او الخامس للهجرة) ، بتحقيق د. عبد الكريم خليفة ، د. نصرت عبد الرحمن ، د.صلاح جرار، د. محمد حسن عواد ، د.جاسر ابو صفية ،ط١،

الناشر . وزارة التراث القومي والثقافة العمانية – مطابع مؤسسة عمان للصحافة . مسقط – سلطنة عمان ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

٢. أسرار البلاغة ، لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (المتوفى سنة ٤٧١ – او سنة ٤٧٤هـ). قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر (ت ١٩٩٧م/ ١٤١٨هـ)، ط١، الناشر مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٣. الأسس الدلالية في تحليل النصوص العربية (بحث) للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي. نشر ضمن : النصوص الأدبية ، دراسة وتحليل .ط١.الناشر دار قطري بن الفجاءة – الدوحة – قطر ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، لمحمد بن علي بن محمد الجرجاني (ت ٧٢٩هـ) ، بتحقيق د.عبد القادر حسين . دار نهضة مصر – الفجالة –القاهرة ، ١٩٨٢.

٥. الأشباه والنظائر في النحو ، لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، بتحقيق د.عبد العال سالم مكرم ،ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٦. أشعار ابي الشيص الخزاعي (محمد بن عبد الله بن رزين) المقتول سنة ١٩٦ هـ. جمعها وحققها عبد الله الجبوري . مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١٣٨٧هـ /١٩٦٧م.

٧. الأضداد ، لعبد الملك بن قريب الأصمعي (ت ٢١٦هـ) ، نشر ضمن ثلاثة كتب في الأضداد . نشرها د.أوغست هفنر (ت ١٩٤١) . دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ت.

٨. الأضداد ، لمحمد بن القاسم الانباري (ت ٣٢٨ هـ) ، بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة حكومة الكويت ،١٩٦٠.

٩. الأضداد في اللغة : محمد حسين ال ياسين . ط١. مطبعة المعارف – بغداد . ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

١٠. الألفاظ الكتابية ، لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني (ت ٣٢٠ هـ على التقريب)، الدار العربية للكتاب ، ليبيا – تونس ،١٩٨٠.

١١. الإيضاح في علوم البلاغة ، لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، بتحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر. أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد،د.ت.

١٢. البديع ، لعبد الله بن المعتز (ت ٢٩٦هـ) ، بتحقيق اغناطيوس كراتشكوفسكي (ت١٩٥١م).ط٢. أعادت طبعة بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد . ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٣. البستان، وهو معجم لغوي، للشيخ عبد الله البستاني. تقديم الخوري بطرس البستاني . المطبعة الاميركانية – بيروت ،١٩٢٧.

١٤. البلاغة والتطبيق : د.أحمد مطلوب، و د.حسن البصير – ط١– مطابع مديرية دار الكتب – جامعة الموصل –العراق ، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢.

١٥. تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ). الجزء الثامن. بتحقيق د. عبد العزيز مطر . مطبعة حكومة الكويت ،١٩٧٠.

١٦. التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن ، لكمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم ، المعروف بابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ)، ط١، مطبعة العاني –بغداد ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

١٧. التضاد في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق : د. محمد نور الدين المنجد ،ط١، دار الفكر المعاصر – بيروت ،دمشق ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٨. التطور اللغوي التاريخي : د. إبراهيم السامرائي (ت١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م)، ط٢، دار الأندلس – بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١.

١٩. التعريفات ، لابي الحسن علي بن محمد الجرجاني ، المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ) دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، د.ت.

٢٠. جواهر الألفاظ ، لقدامة بن جعفر الكاتب البغدادي(ت ٣٢٨هـ) ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢١. الرسالة العسجدية في المعاني المؤيدية ، لعباس بن علي بن أبي عمر الصنعاني،بتحقيق عبد المجيد الشرفي . الدار العربية للكتاب –ليبيا ، تونس ، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٢٢. روضة الفصاحة ، لابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٣٠هـ)، بتحقيق محمد ابراهيم سليم ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٤.

٢٣. سر الفصاحة ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ)، بشرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي. مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده – مصر ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٢٤. شرح ديوان زهير بن ابي سلمى (ت١٣ق.هـ). صنعة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت٢٩١هـ). الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٢٥. شروح سقط الزند، لأبي العلاء المعري(ت ٤٤٩هـ). والشراح هم : أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد التبريزي (ت٥٠٢ هـ) ، وابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ)، وابو الفضل قاسم بن حسين الخوارزمي (ت ٦١٧هـ)، بتحقيق الأساتذة مصطفى السقا ، وعبد السلام هارون (ت١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) ، وعبد الرحيم محمود، وإبراهيم الابياري ، وحامد عبد المجيد ، الدار القومية للطباعة والنشر – القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.

٢٦. الصناعتين ، الكتابة والشعر ، لابي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (المتوفى بعد سنة ٤٠٠هـ)، بتحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٧. عشرة شعراء مقلون ، صنعة د.حاتم صالح الضامن، دار الحكمة للطبع والنشر، الموصل ، العراق، ١٩٩١.

٢٨. علم الدلالة : د.أحمد مختار عمر، ط١ ، مكتبة دار العروبة – الكويت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٩. علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي : د. محمود السعران (ت١٩٦٤م) ، دار النهضة العربية – بيروت ،د.ت.

٣٠. العين ، للخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، بتحقيق د.مهدي المخزومي(ت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ود.ابراهيم السامرائي ،دار الرشيد للنشر ، ودار الحرية للطباعة – بغداد ،١٤٠٠-١٤٠٦هـ/١٩٨٠-١٩٨٦م.

٣١. الفائق في غريب الحديث ،لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، بتحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، ط٢ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ،١٩٧٤.

٣٢. فصول في فقه العربية :د.رمضان عبد التواب .ط٣،مكتبة الخانجي بالقاهرة ،١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٣٣. فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور الثعالبي، بتحقيق مصطفى السقا، وابراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤.

٣٤. في اللهجات العربية : د.إبراهيم أنيس (ت ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ، ط٦، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ، د.ت.

٣٥. قانون البلاغة في نقد النثر والشعر ، لأبي طاهر محمد بن حيدر البغدادي (ت ٥١٧هـ) ، بتحقيق د.محسن غياض عجيل (ت ١٩٩٩م) ، ط٢، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩.

٣٦. قواعد الشعر ،لأبي العباس احمد بن يحيى ،المعروف بثعلب (ت ٢١٩هـ)، شرحه وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي ،ط١،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.

٣٧. لسان العرب المحيط ، لجمال الدين محمد بن مكرم ، المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ)، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب – بيروت ،د.ت.

٣٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،لأبي الفتح نصر الله بن محمد ،المعروف بضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) .قدمه وعلق عليه د.احمد الحوفي ،ود.بدوي طبانة. دار نهضة مصر –القاهرة ،د.ت.

٣٩. مختار الصحاح ،لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، طبعة مدققة ، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان –بيروت ،١٩٨٨.

٤٠. المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، لجلال الدين السيوطي ، بتحقيق محمد احمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٤١. المعجم العربي، نشأته وتطوره :د.حسين نصار، ط٢، دار مصر للطباعة–القاهرة، ١٩٦٨.

٤٢. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:د.أحمد مطلوب،مطبوعات المجمع العلمي العراقي– بغداد، ١٤٠٦-١٤٠٧هـ/١٩٨٦-١٩٨٧م.

٤٣. معجم المعاجم : أحمد الشرقاوي اقبال .ط١، دار الغرب الإسلامي –بيروت ،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٤. معجم المعاني للمترادف والمتوارد والنقيض: نجيب اسكندر ،ط١،مطبعة الزمان–بغداد، ١٩٧١.

٤٥. مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، بتصحيح أحمد سعد علي ،ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.

٤٦. مقدمة لدرس لغة العرب ، وكيف نضع المعجم الجديد : عبد الله العلايلي (ت١٩٩٦م)، المطبعة العصرية – مصر، ١٩٣٨(*).

٤٧. الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لأبي القاسم الحسن بن بشر الامدي (ت ٣٧٠هـ)، بتحقيق السيد أحمد صقر . ط٢، دار المعارف بمصر ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢.

(*) اختلف الدارسون في ذكر سنة طبع هذا الكتاب ، فقد ذكر د.عبد الكريم الزبيدي في كتابه : الأعراب بالحروف (ص ٤٥) أن الكتاب طبع سنة ١٩٣٦. وذكر فيصل احمد فؤاد في رسالته للماجستير : الاتجاهات النحوية الحديثة (ص ٢٦٥) أنه طبع سنة ١٩٤٠. وما ذهبا إليه خطأ صوابه ما ذكرناه اعتماداً على ما ذكره المؤلف نفسه في مقدمة مؤلفه (المعجم/ ق٢ مج١/ ص٣).

Verbal Antonyms: A research in the relationship in meaning Between the words in Arabic language

Dr. Makki Nawman AL-Dulaimi
Arabic Dept. - College of Education –University of Diyala

Abstract:

The subject - matter of this research is the verbal antithesis, which refers to the meeting of tow items completely different in pronunciation and structure, and opposed in meaning, so that each item includes the opposite meaning of the other. Thus, the contrast, here, is a contrast in (3ronunciation and meaning as well as, in; Doubt VS Faith; Happiness VS Sadness; etc.

Those antonyms differ from the antonyms that interested old and modern linguists, which mean the occurrence of one pronunciation for two contradictory meanings, such as the use of Arabic Word "AL -JAWN" to refer to while as well as black colors. there appeared a variety of sources that studied the verbal antonyms, such as in the dictionaries and studies of rhytorics and criticism .the research shows the general need of the writers , poets, literary men and translators ,to know these antonyms , and that is why the researcher calls for the construction of a dictionary of verbal antonyms , accompanied by examples .The researcher also presents examples of those antonyms which would from the material for dictionary hoped for.